Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا موقف فاصل كان يحتاج التروى والمناقشة والحذر، لكن طيش الدجاج غلبه، ففتح الباب. ولابد أن تستوقفنا هنا عبارة "عاود" ومعاودة الأمر تعنى تكراره، فكأن هذا الدجاج البلدى قد وقع فى نفس الخطر مرة بعد مرة، وفتح باب بيته " وبالنسبة إلى البشر: سمح للغزاة بدخول وطنه " مراراً، فلم يتعظ مما لاقى من قبل.

لقد أصبح الغريب الآن داخل البيت. لهذا تتحول حالته النفسية على الفور، إنه لم يعد ذلك الطيب المسالم الواقف عند الباب. لقد أصبح يتحرك ويأمر وينهى كمالك البيت، بل كمالك فى البيت. وهكذا اختلفت الصورة النفسية لطرفى الصراع: أصبح الغريب ملكاً، وتحركت مخاوف الدجاج بعد فوات الفرصة، فالديك ممتع بالدار الجديدة، فى حين تتراءى أشباح الخوف فى أحلام النوم عند الدجاج. حتى إذا ظهر الصباح، كشف عن حقائق جديدة مغايرة تماماً لما كان أمس[1]، واكتملت الفاجعة. لم يعد الغريب يوارى نية العدوان، إنه ينسب البيت لنفسه : (منزلى) فلما اعترض الدجاج بالقول (وليس بالفعل) وراح يذكر بالمواثيق وما تنص عليه الاتفاقيات والمعاهدات، ويقوم على توجيه التهم (الوصف بالغدر) لم يجد من الهندى غير السخرية، والوصف بالحماقة وفقدان التمييز، إنه الآن معتز بقوته، يفرض الأمر الواقع بالقوة، لقد مضى عهد الاعتراض على وجوده، منذ فتح الدجاج الباب!!

لابد أن نراقب تماسك الحكاية من خلال تسلسل الحدث وترتيبه منطقياً، ودقة المقابلة بين صاحب البيت والغريب، بحيث لا نستطيع اختصار بيت أو تغيير مكانه، ولا نجد ثغرة فى تصوير طرفى الصراع أو الفجوة بين الأسباب والنتيجة التى انتهى إليها الصراع. إن هذا المستوى الناضج فى نسج الحكاية لم يتوافر فى الآثار القديمة العربية وغير العربية من نوع قصص الحيوان، بهذا القدر من الدقة. وكما أشرنا من قبل فإن صفات صاحب البيت، والغريب المغتصب، وما تداول مواقفهما من حالات نفسية ينطبق على طرفى الحادثة من الطير، كما ينطبق على المرموز لهم من أهل البلاد المستعمرة، وحيل الاستعمار على تلك البلاد.

(١) فالصباح هنا حقيقة، ومجاز، الحقيقة وقت الصبح، والمجاز حين انكشفت الخدعة وظهرت الأمور واضحة.